

درس 31 - اجتياح التتار لدمشق - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - [00:00:05](#)

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا اجمعين. مع الحلقة الثالثة عشرة من قصة التتار. احنا قلنا في الحلقة اللي فاتت وفي - [00:00:19](#)

التي سبقت ان بغداد قد سقطت. وكان هذا السقوط في سفر سنة ستمية ستة وخمسين من الهجرة. ثم تم بعد ذلك اجتياح الشام لكن اجتياح الشام تأخر حوالي سنة ونصف كاملة. لماذا؟ ذكرنا قصة امارة ميافرقين التركية المسلمة التي قاومت بقيادة - [00:00:39](#)

الكامل محمد الايوبي رحمه الله. وانتهى الحصار باسقاط المدينة وآ كان هذا في محرم سنة ستمية ثمانية وخمسين من الهجرة تمتاشر شهر من الحصار ولم تتحرك نخوة المسلمين اليها كما ذكرنا في الحلقة الماضية. وتم القول - [00:00:59](#)

على الكامل محمد الايوبي وذبح اهل المدينة بكاملها. واتي بالكامل محمد الايوبي كما فصلنا في الحلقة السابقة وصلب ثم قتل بطريقة بشعة ثم قطعت رأسه وطاف بها هولاء في كل ربوع الشام معلقة على الرمح حتى - [00:01:19](#)

تهبيل مطاف الى دمشق حيث علق على باب الفراديس فترة من الزمن ثم دفن في احد المساجد في داخل دمشق وعرف هذا المسجد بمسجد الرأس الذي دفن فيه رأس الكامل محمد الايوبي رحمه الله - [00:01:39](#)

حصار حلب كان من سنة آ من محرم سنة ستمية ثمانية وخمسين من الهجرة وبمجرد وصول الانباء بسقوط مية فرقين خرج تماما قوى اهل حلب وخرجوا واعطوا المفاتيح لهلاكو وعلى ان يعطيهم الامان والا يقتل منهم احدا الا من اعتصم في - [00:01:55](#)

القلعة وقرر ان يجاهد ويحارب. وبالفعل دخل هولاء المدينة المسلمة بعد سبع ايام فقط من الحصار. وللأسف الشديد كما هو متوقع من هولاء خان العهد وقام بذبح عدد هائل من سكان مدينة حلب لتزداد بذلك مآسي واحزان - [00:02:15](#)

المسلمين في الشام وفي العالم الاسلامي بصفة عامة. وحاصر القلعة فترة آ طويلة من الزمن حوالي اربع اسابيع او اكثر. ثم سقطت القلعة وذبح كل من في القلعة وامسك آ القائد هولاء بقائد القلعة وهو تورانشا الرجل المسن الذي ذكرنا قبل ذلك - [00:02:35](#)

انه حرك الجموع للجهاد في سبيل الله وهو عم الناصر يوسف الايوبي الرجل الخائن الذي والى الصليبيين مرة ووالى التتار مرة ثم يعلن الجهاد الان من اه دمشق كما اه تحدثنا في الحلقة السابقة. امسك هولاء بتورانشا ولكنه لم يقتله. واه قال بعض - [00:02:55](#)

مؤرخين في سبب عدم القتل انه اعجب بنبل وفروسية آ القاء الطرانشة ولذلك امسك به ولم يقتله اعجابا لكن انا لا اعتقد ابدأ ان هذه مبررات آ مقنعة بالنسبة لرجل دموي سفاح مثل هولاء لكن من الممكن ان يكون احتفظ به - [00:03:15](#)

لكي لا يثير حفيظة الامراء الايوبيين المنتشرين في ربوع الشام ليسهل بعد ذلك اسقاط الشام هو لسة من شوية قاتل الكامل محمد الايوبي والان آ سيقول تورانشا الايوبي وبعد ذلك الناصر يوسف متمرّد في دمشق قد تنقلب عليه الشام بعد ذلك فاراد ان يحتفظ به - [00:03:35](#)

ليفتح المجال للمفاوضات مع الايوبيين وليفتح لهم المجال للموالة المستمرة. وليكون بعد ذلك ورقة ضغط على الناصر يوسف

الايوبي ابن اخو آآ تورانشا في دمشق لاسقاط دمشق بعد ذلك. المهم سقطت حلب وحدثت فيها مجزرة كما ذكرنا وخرج - 00:03:55
هولاكو من حلب متجها الى الغرب في اتجاه ان تقي. وانتم عارفين طبعاً انطقيا آآ هي اماره آآ الصديق آآ وهو الامير بوهمند الصليبي
وكانت اماره اماره انطاقياً في آآ تركيا تقع في تركيا الان على مسافة قريبة جداً من حلب. في - 00:04:15

الى ان تقي اسقط هولاكو احد الحصون الاسلاميه الكبرى في هذه المنطقة كان اسمه حصن حارم وبعد ان اسقط هذا الحصن انعمل
مؤتمر كبير خارج اسوار انتقيا. وفي هذا المؤتمر دعا اليه كبار اعوانه دعا اليه الامير بوهمند امير انطاكياء. ودعا - 00:04:35
الامير آآ هيثوم الاول اللي هو امير ارمينيا. ودعا امراء السلاجقة المسلمين آآ اللي هم كنفالاج ارسلان الرابع وكيكاوس الثاني طبعاً من
الناس الموالية للتتار ودعا الاشرف الايوبي امير حمص وهو ايضاً من الموالين للتتار وبدأ في هذا المكان يعقد آآ - 00:04:55
اجتماع لينظم فيه اوضاع الشرق الاوسط الجديد وفق الرؤية التتارية. عمل ايه في الاجتماع ده؟ اول حاجة كافأ الامير هيثم الارمني
على مساعدته في اسقاط بغداد ثم اسقاط حلب كافأه بان اعطاه بعض مدن المسلمين في تركيا - 00:05:15

طبعاً كيكاوس الثاني وكالاج ارسلان الرابع ما كنش ليهم رأي ولا ليهم اا معارضة في هذا الموقف اا اعطوا المدن بسهولة للملك الارمني
برضو كافأ امير بوهمند امير آآ انطاكياء باعطائه مدينة اللازقية السورية المسلمة هدية. وبرضو في التاريخ كان اللازقية كانت محتلة
من الصليبيين - 00:05:35

وحررها المسلمون قبل ذلك ولكنها اهديت بكلمة واحدة من هولاكو الى الامير بوهمند. في نفس الوقت اعطى الاشرف الايوبي وهو
احد الامراء المتعاونين معه اللي هو كان امير حمص اعطاه اماره حلب الى جوار اماره حمص. لكنه بعد هذه الهدايا والعطايا للفرق -
00:05:55

مساعدك قام بفعل عجيب. وقام بامر يستغربه عموم المؤرخين وهو وضع بطريك جديد لان تقي فطبعاً ده شيء غريب جداً ان تقي
مفروض ان هي اماره احد اصدقائه اللي هو الامير بوهمند وهي اماره صليبيه نصرانية. فكيف يختار هولاكو بطريك - 00:06:15
جديداً على اه ااه اماره انطاكياء ده كان شيء غريب لكن الاغرب من كده انه عين بطريك يوناني ارسوزكسي على اماره انطاكياء
الكاثوليكية. طبعاً انتم عارفين كل الامارات الصليبيه الموجودة في الشام في ذلك الوقت كانت قد جاءت من اوربوا الغربية وكلهم
كاثوليك. واليونان في ذلك الوقت اللي هي - 00:06:35

الدولة البيزنطية اا او الامبراطورية البيزنطية الكبرى وعاصمتها القسطنطينية هذه اماره او هذه دولة كبيرة ارثوذكسية فكيف يعين
ارثوذكسي على اماره كاثوليكية. طبعاً اخر لخبطة. وانتم عارفين انه اصلاً هولاكو لا ليس نصرانيا وليس آآ له دين اصلاً - 00:06:55
السمائي لكنه يدين بالديانة التي الفها لهم قبل ذلك جنكيز خان. طب ايه سبب هذه المشكلة الكبيرة؟ طبعاً اهل ان تقي اعترضوا لكن
امير انطاكياء الامير قبل ذلك الامر واعتبر ذلك امراً واقعياً. انه لابد ان يطيع دون اعتراض لاميير العالم الان هولاكو. لماذا فعل -
00:07:15

ولك ذلك فعل ذلك اولاً ليزل بوهمند. وليزل هيثوم. هيثم برضو آآ كاثوليك. الارمن كاثوليك. ففعل ذلك لهم ليثبت لهم انهم وان
كانوا اعوانه في هذه الحروب الا انهم لا يجب ابدان يتناولوا الى درجة الصداقة وفرض الرأي والقرار. انما - 00:07:35
القرار الوحيد لهلاكوا في هذه المنطقة حتى وان كان قرار تعيين بطريك ديني لاماره انطاكياء فدي اول حاجة. الحاجة الثانية هو كان
يريد ان يقيم بعض علاقات الود مع قيصر الروماني اللي هو موجود في القسطنطينية وذلك ليجنب هذه الدولة الكبيرة الحصينة اي
علاقات او اي - 00:07:55

مشاحنات مع الدولة التتارية الى ان يخلو له الجو بعد ذلك ولا شك انه كان ينوي بعد ذلك ان يجتاح الامبراطورية البيزنطية ولكن
عندما تحين الفرصة المناسبة. في نفس الوقت هو برضه بيحط له عين في داخل اماره انطاكياء تنقل له الاخبار. مع كل اعتراض
الامارات الصليبيه المختلفة بداية - 00:08:15

من عكة في الجنوب ومرورا على كل الامارات الصليبيه الا ان بوهمند وافق على فرض بطريك ارثوذكسي على الكنيسة الكاثوليكية
في سابقة لم تحدث في التاريخ وانا اعتقد انها لم تلحق بعد ذلك بمثلها. المهم بعد ذلك جوز آآ هولاكو هذه المنطقة واتجه الى اتجاه

الجنوب - 00:08:35

يلقى المتمرّد الذي آآ رفع راية الجهاد المزعومة في دمشق وهو الناصر يوسف الايوبي. طبعاً الرجل ما لوش اي مبدأ ولا اي اه ارتباط باي شيء مرة مع التتار مرة مع الصليبيين مرة مع المسلمين مرة مع الجهاد مرة مع الخيانة. زي ما انتم شايفين متقلب حسب المصالح.

فتوجه - 00:08:55

اليه بجيشي وفي الطريق كان لابد ان يمر على مدينة حماة الاسلامية السورية. اهل حماة جمعوا نفسم وفكروا يعملوا ايه اه قرر اهل حماة باجماعهم ان يسلموا المفاتيح مباشرة الى هولاء. وبالفعل طلع وفد من حماه متجه الى الشمال - 00:09:15

ليلتقي مع هولاء قبل ان يأتي هو الى حماه وقال له والله ما تتعبد نفسك المدينة فاتحة ابوابها لك بدون اي نوع من القتال لا ترهق الخيول التتريّة ولا ترك الجند التتر في حصار طويل حول حماه خد المفاتيح وافتح الابواب. وبالفعل اخذ هولاء المفاتيح واعطى

امانا حقيقيا - 00:09:35

اهل حماة وهي دي من المرات القليلة التي يفي فيها هولاء بوعدها باعطاء الامان وذلك ليفتح الشام لانه فوجئ بالكثافة السكانية الهائلة في بلاد الشام بالقياس الى المناطق التي مر عليها قبل ذلك في شرق العالم الاسلامي. فكان عايز يفتح المجال لكل المدن ان تسلم الراية وتفتح الابواب - 00:09:55

دون قتال في الشام حتى يجوزها بعد ذلك الى سقطت حماه آآ سقوطاً سهلاً في يد آآ التتار او في يد الامير هولاء ثم بعد ذلك جوزها جنوباً الى حمص وطبعاً حمص بلد الصديق الملك الاشرف الايوبي عدى عليها ما دخلش فيها واتجه - 00:10:15

الى دمشق. المسافة ما بين حمص ودمشق حوالي مية وعشرين كيلو متر فقط. يعني خلاص اصبح على مقربة يومين او ثلاثة في مسيرة الجيوش الجيوش عادة تقطع اربعين او خمسين كيلو في اليوم. فخلاص القتال مع اهل دمشق اصبح قريباً. تعالوا نسيب

هولاء ونرجع - 00:10:35

الملك او الناصر الامير ناصر يوسف الايوبي ونشوف وضعه ايه عندما علم باقتراب الجيوش التتريّة من دمشق. عمل اجتماع مجلس استشاري جمع فيه كبار رجال الجيش في دمشق وكبار الوزراء والامراء وآآ من له رأي في هذه البلد. طبعاً - 00:10:55

مدينة حصينة جداً كبيرة جداً من اعز مدن الاسلام كانت عاصمة الخلافة الاموية قبل ذلك فترة طويلة من الزمن ثم انتقلت الخلافة كما ينمون الى الدولة العباسية ومن ثم انتقلت العاصمة الاسلامية الى بغداد. لكن مدينة علم ومدينة علماء ومدينة فيها كثافة سكانية عالية ومن اغنى المدن الاسلامية - 00:11:15

قاطبة وكل ثروات طبعاً النصر الايوبي موجودة فيها وكل قصور وكل آآ اسرته موجودة في هذه المنطقة فقد كان حاكماً عليها فترة طويلة من الزمن المهم الناصر يوسف الايوبي جمع القواد وبدأ يستطلع الاراء. فقام زين الدين الحافظي. زين الدين الحافظي هو امير

امراء - 00:11:35

الجيش الدمشقي في ذلك الوقت. انتم عارفين ان الدمشقي وحلب الاثنين مع بعض كانوا امارّة واحدة تحت امرة آآ النصر الايوبي. حلب بكاملها سقطت كما رأينا ولم يتبقى الا فرع دمشق. طبعاً مساحة صغيرة من الزمن لكن كان يعتبر نفسه اميراً على هذه المنطقة.

المهم ان زين الدين الحافظي - 00:11:55

كان واقعياً في رأي المحللين والخبراء وقال اننا لا طاقة لنا بهولاء وجنوده فلا بد ان نرفع راية التسليم ونعطي المفاتيح كما اعطى الزعماء السابقون المفاتيح لهولاء. وطبعاً كانت وصلت انباء سقوط ميا فرقين ورأوا الخاتمة البشعة - 00:12:15

للكامل محمد الايوبي ورأه في نفس الوقت المكانة التي وصل اليها الاشرف الايوبي الذي خان وباع كل شيء وسلم البلد لهولاء طيب زين الدين الحافظي رأيه ان يسلم البلاد هكذا. الملك الناصر آآ الايوبي او الامير الناصر الايوبي شايف انه لو سلم هذه البلاد -

00:12:35

الملك هولاء او الامير هولاء جاء لينتقم لان قبل كده زي ما قلنا ان الامير هولاء غضبان جداً على الناصر يوسف الايوبي انه طلب منه مساعدة لفتح مصر لصالح الناصر الايوبي. فالناصر الايوبي الايوبي خايف ان يلتقي مع هولاء يخلف هولاء الوعد بالامان ان -

00:12:55

ولهذا الامان بداية ثم يقتل النصر الايوبي كما قتل الايوبي من قبل. فمحتار كان في وسط الجيش في ذلك الوقت واحد كبار القادة ركن الدين بيبرس. انتم عارفين طبعا القائد بيبرس قائد من القواد المشهورين وهو من المماليك اللي كانوا عايشين في مصر. وانتقل

من - 00:13:15

مصر في ظروف سنأتي الى شرحها باذن الله في الحلقتين القادمتين. اتى هاربا من مصر الى دمشق وكان في جيش النصر الايوبي طاهر بيبرس كان محبا جدا للجهاد في سبيل الله. وكان رجلا تقيا ورعا. فلما رأى هذا التخاذل قام وثار ثورة عظيمة في داخل -

00:13:35

البلاط الملكي الدمشقي. ووصل في ثورته الى انه سب زين الدين الحافظي بل ودفعه وقال انت سبب هلاك بهذا التخاذل الذي وصلت اليه لابد ان نجاهد في سبيل الله التتار. قوات دمشق كبيرة واهل دمشق عدد كبير. والمدينة - 00:13:55

اذا لماذا لا نجاة في سبيل الله؟ لكن الجميع كانوا لا يفقهون هذه الكلمة الجديدة على هذا الجيل بكامله كلمة الجهاد في سبيل الله انما كان ويعرفون القتال من اجل الكرسي فقط. فكل الناس اعترضت عليه وكل الناس قررت ان تسلم البلاد بل وقرر - 00:14:15

ناصر يوسف الايوبي الا يسلم البلاد هو فيها. بل قرر ان يترك البلاد بلا حامية وبلا ضابط ولا رابط ولا اي نوع من الوقاية. وان يهرب بنفس واسرته وماله جنوبا الى الصحراء حيث يختفي عن عيون التتار. وفعل ذلك ايضا زين الدين الحافظي امير - 00:14:35

للجيش وفعل ذلك ذلك الجيش بكامله وفرت الجيوش الاسلامية الدمشقية من دمشق الى الجنوب في اتجاه فلسطين وللأسف جديد اضطر ركن الدين بيبرس ايضا ان ينزل من دمشق الى فلسطين لانه لا يجد من يقا تل معه وخرج وفد من اعيان دمشق يحملون -

00:14:55

مفاتيح المدينة ليسلموها الى هولاء هولاء بعد ذلك المدينة فاتحا دون قتال. هناك وصلته المفاتيح دمشق على بعد عدة كيلومترات من المدينة لكن في نفس الوقت مع وصول المفاتيح وصله خبر مهم جدا من كورا كورن عاصمة - 00:15:15

دولة التتار في من غلي. ما هو هذا الخبر؟ هو خبر وفاة من كوخان. من كوخان زعيم دولة التتار الكبرى العظمى. دولة زي ما قلنا فقبل كده بتصل من كوريا الى بولندا. من كوريا شرقا الى بولندا غربا. يعني اكثر من نصف مساحة العالم المعمور في ذلك الوقت. فالامر كان

مهم جدا - 00:15:35

بالنسبة لهلاك و خاصة ان هولاء احد كبار المرشحين للخلافة او للامارة بعد وفاة مين كوخان. طبعا كان احد اخوات من كوخان وهو الذي اسقط الخلافة العباسية هو الذي اجتاحت الشام وسجله المشرف العسكري كبير. فقرر من فور العودة الى كوراكورم ليشترك في

انتخاب - 00:15:55

الامير الجديد لمملكة التتار وعلى امل ان يكون هو هذا الامير وترك على قيادة الجيوش التتارية كتبغاء نوبين القائد نصراني او احد اكبر قادة الجيش التتاري مطلقا. ورجع بالفعل آ آ هولاء الى آ آ - 00:16:15

لكن في الطريق وهو في طريقه آ آ في ايران في منطقة تبريز بالتحديد واصله آ آ النبأ ان آ آ المجلس الوطني في اختار احد آ آ اخوته وهو كوبيلاي ليكون زعيما على كل مملكة التتار. طبعا الخبر احزن هولاء جدا لكنه قبل بالامر ولكن - 00:16:35

انه لم يعد بعد ذلك الى دمشق واستقر في تبريس. لماذا تبريز؟ لانها منطقة متوسطة تدبر كل املاك الدولة التتارية الواسعة في منطقة الشرق الاوسط وما حولها وما عدش فاضل في الشام الا اجزاء قليلة غير انه اصدر اوامرا صارمة بالامساك بالناصر يوسف الايوبي في

اي مكان ذهب - 00:16:55

اليه والاتي ان به اليه او قتله قبل ان يصل الى هولاء. وبالفعل خرجت بعض السرايا التتارية تتبع الناصر يوسف الايوبي الذي هرب الى آ آ امارة الكرك كان فيها واحد اسمه مغيث الدين آ آ عمر او المغيث آ آ فتح الدين عمر وهو امير منطقة الكرم - 00:17:15

والكرك موجودة دلوقتي في الاردن هرب عنده شوية لما لقي جنود التتار جاينين على الاردن هرب من الاردن الى عمق الصحراء لكن تتبعه الجنود التتار وامسك فعل بن ناصر يوسف الايوبي وقتل هذا الرجل الخائن ولم يسعد باي شيء من الدنيا التي بحث عنها. وكما -

ذكرنا قبل ذلك قتل الكامل محمد الايوبي رحمه الله رافعا رأسه عزيزا مجاهدا في سبيل الله وقتل الناصر يوسف الايوبي بهذه الذرة والمهانة وشتان بين الاثنين. المهم فتحت دمشق ابوابها ودخل الجيش التتري الى دمشق - [00:17:55](#)

والحزن الذي اصابنا للسقوط بغداد قبل ذلك اصابنا ايضا بالسقوط هذه المدينة العظيمة وخاصة انه الان يدخل مدينة آآ دمشق ثلاثة من الملوك الصليبيين النصارى في اول سابقة منذ خروج الجيوش الرومانية منذ اكثر من ست قرون - [00:18:15](#)

ذلك على ايدي الجيوش الاسلامية. دخل الامير آآ كاتبه غنوين وهو الامير النصراني الذي يرأس جيش التتار. ودخل الامير بوهمنت امير انطقيا ودخل الامير اه هيثوم الاول امير ارمينيا دخلوا يتبخترون على خيولهم وهم يرفعون اه الصليب واه اعطوا مساحات

كبيرة - [00:18:35](#)

لنصارى في الشام وكان عدد النصارى في الشام آآ كبير اعطوهم مساحة كبيرة جدا من الحكم وعينوا على امارة الشام رجل من التتر اسمه قبل سيان لم يكن نصرانيا ولكن آآ آآ تملك الامور واعطى كما ذكرنا مساحات آآ شاسعة للنصارى حتى ان ابن كثير آآ رحمه الله -

[00:18:55](#)

يذكر ان النصارى عندما خرجوا الى القلعة ليعطوا فروض الولاء والطاعة لابلسيان عادوا من عندي وقد حملوا بعض اللانيّة التي فيها خمر واخذ ويرشونها امام كل مسجد ورفعوا الصليب بعد ان دخلوا من باب تومة. القديس توما احد القساوسة الذي سمي باب احد

ابواب دمشق على اسمه - [00:19:15](#)

دخلوا من هذا الباب وهم يقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وطبعا حصل مهانة كبيرة جدا للشعب المسلم الكبير الموجود في داخل دمشق واستمرت الاهانة فترة آآ من الزمن وارسلت سرية صغيرة جدا جدا من الجيش - [00:19:35](#)

لتحتل فلسطين وسبحان الله في غضون ايام قليلة جدا اجتاحت هذه السرية فلسطين بكاملها من شمالها الى جنوبها حتى سقطت غزة المدينة التي تسبق مصر مباشرة. طبعا واضح جدا يا اخواني ويا اخواتي ان الخطوة اللي هتيجي بعد كده مصر وان التتار لابد

ان يفكروا في اسقاط - [00:19:55](#)

قد مصر ترى ان هو رد فعل المصريين في ذلك الوقت وكيف كانت تحكم مصر في هذا الزمن وما هو السر في سقوط فلسطين هذا السقوط المروع تحت اقدام التتار - [00:20:15](#)

هذا ما سنعرفه باذن الله وغيره في الحلقة القادمة. واسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر قادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:20:25](#)